سهل مخمور ومقترباتهُ في ضوء التحريات والتنقيبات الأثرية

أ.م. د. غسان صالح أحمد الحميضة
جامعة تكريت/ كلية الآداب
ghassan.salih.iq@gmail.com

الملخص:

سنتناول بالبحث في الصفحات الآتية بقعة من شمال العراق لها في الماضي تاريخ طويل حافل بالأحداث، وهي في الحاضر عامرة آهلة بالسكان في كثير من أقسامها. هذه البقعة تكاد تكون مثلثة الشكل يقع قسمها الشرقي في لواء اربيل والغربي تابعًا للواء الموصل وتمتد بين نهر دجلة من الغرب ونهر الزاب الأسفل من الجنوب والجنوب الشرقي وجبل قره جوق من الشرق والشمال الشرقي ونهر الزاب الأعلى من الشمال. وفي هذه المنطقة مواطن للآثار كثيرة ومدن وقرى قائمة عامرة يسكنها أقوام من العرب والأكراد وقسم قليل من التركمان، ويتكلمون بلغات شتى هي: العربية والكردية والتركمانية. ومن هذه المواقع ما يرقى زمنه إلى عصور ما قبل التاريخ ومنها ما ازدهر أيام الآشوريين وغيرهم من الشعوب القديمة ومنها ما علا شأنه في العصور الإسلامية فما بعد. ففي وسعنا القول إن ما زخرت به هذه المنطقة من بقاع تمثل جملة عصور مرّت بالعراق يبلغ مداها آلاف السنين قامت فيها دول وحضارات مختلفة فهي على ما بيّنا جديرة بالدرس والتمحيص.

الكلمات المفتاحية: مخمور، التحريات الأثرية، التنقيبات الأثرية، تنقيبات الألمان، التنقيبات العراقية.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

The Makhmur Plain and Its Surroundings in the Light of Archaeological Surveys and Excavations

Prof. Dr. Ghassan Salih Ahmed Al-Hamedha
University of Tikrit /College of Arts

Abstract:

This article examines a region in northern Iraq characterized by a long and eventful history and a well-established population in the present day. The area is approximately triangular in shape, extending between the Tigris River, the Upper and Lower Zab rivers, and Mount Qara Jugh, and lying administratively within the Erbil and Mosul governorates. It contains numerous archaeological sites, cities, and villages inhabited by Arabs, Kurds, and a small Turkmen population. These sites reflect successive historical periods, ranging from prehistoric times through the Assyrian era to the Islamic period and beyond. The region thus represents a condensed record of the civilizations that emerged in Iraq over thousands of years, making it a subject worthy of scholarly investigation.

Keywords: Makhmur, Archaeological Surveys, Archaeological Excavations, German Excavations, Iraqi Excavations.

المقدمة:

يهدف هذا البحث[1] إلى تقديم دراسة للبحث في سهل مخمور ومقترباته بما توفره التحريات الأثرية من معلومات تخص التسمية والموقع والأهمية، إلى جانب ما بينته نتائج المسوحات والتنقيبات الأثرية، ولبيان أهمية هذا السهل في علم الآثار ولدى الأوساط العلمية الأثرية، ومحاولة توضيح حدوده، فضلًا عن ذلك، يقدم البحث سردًا موجزًا لعمل البعثات التنقيبية والاستكشافية الأجنبية منها ام العراقية في السهل ومن الأقدم إلى الأحدث بدءًا من البعثة التنقيبية الألمانية في تلول العقر سنة (1913–1914م)، والبعثات الاستكشافية بدءًا من البعثة الاستكشافية برئاسة الدكتور محمود الأمين والبروفسور البريطاني ماكس ملوان سنة (1948م)، وأهميتها في معرفة أنماط الاستيطان وتعاقبه ولاسيّما أنهم عملوا مجسات اختبارية في ثلاثة مواقع في السهل وهي: (تل إبراهيم بايس، وتل كولا كندال، وتل الاگرح) ساعدت على تحديد ادوار الاستيطان ولو بصورة أولية في السهل، وتوضيح استمرار الاستيطان وانقطاعه، كذلك معرفة مدى كثافة

(1) أتقدّم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الجليل الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم؛ لما بذله من جهد علمي مخلص، وإشراف دقيق، وتوجيهات بنّاءة كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث وإخراجه بالصورة العلمية الرصينة.

الاستيطان في المنطقة في جميع العصور ومعرفة مساحة المستوطنات واتساعها وعدد المستوطنات الكبيرة والمتوسطة ونسبة هذه المستوطنات قياسًا مع باقي المواقع الأثرية التي تمثل مستوطنات وقرى صغيرة (الشكل 1)، فضلًا عن إدراج عدد من المدن والمواقع الأثرية وبيان أهميتها في معرفة تاريخ سهل مخمور. كذلك البحث في موضوع مشاريع الارواء الاشورية وتحديدًا القناة الاروائية التي شقها الملك الاشوري توكلتي ننورتا الأول ومحاولة مطابقتها مع القناة المندرسة الممتدة من شمال تلول الهيكل وورودها في النصوص المسمارية والغرض منها. فضلًا عن ذلك تحديد المسارات والطرق التي تمر من السهل او مقترباته سواء كانت تلك المسارات والطرق لانتقال التجمعات السكانية من شمال السهل إلى جنوبه او بالعكس ام كانت تلك المسارات او الطرق لسير القوافل التجارية ام لسير الحملات العسكرية ام طريقًا للمواصلات والبريد ام للسفر والارتحال.

1. التسمية:

إن سهل مخمور على الأرجح قد اكتسب اسمه من اسم قضاء مخمور الواقع في شمال شرق السهل وهي بلدة مخمور الحديثة الواقعة على بعد نحو (42 كيلومتر) إلى الشمال الشرقي مِنْ آشور (قلعة الشرقاط) وعن مدينة اربيل بحدود (67 كيلومتر)، ويقع سهل قراج الزراعي الخصب في هذه المنطقة وربما أن تسمية مخمور أطلقت على السهل قبل القضاء.

وقد تعددت الآراء في تفسير اسم مخمور فمنهم مَنْ ادعى أن الاسم مشتق من الخمر أو الخمور أو المخمور (السكران) وهي أكثر الآراء قبولًا على الرغم من أن البلدة والمنطقة بأسرها جميعهم مسلمون، فضلًا عن عدم وجود مواد أولية مثل: العنب أو التمر في المنطقة كي تصنع منها الخمور، وترد كلمة مخمور في كتاب لسان العرب لابن منظور بعدة معانٍ وهي كما يأتي: **(وَرَجُلٌ مَخْمُورٌ: بِهِ خُمارٌ، وَقَدْ خُمِرَ خَمْرًا وخَمِرَ. وَرَجُلٌ مُخَمَّرٌ: كمَخْمُور. وتَخَمَّرَ بالخَمْرِ: تَسَكَّرَ بِهِ، ومُسْتَخْمِرٌ وخِمِّيرٌ: شِرِّيبٌ لِلْخَمْرِ دَائِمًا. وَمَا فلانٌ بِخَلٍّ ولا خَمْرٍ أَي لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا شَرَّ عِنْدَهُ. وَيُقَالُ أَيضًا: مَا عِنْدَ فُلَانٍ خَلٌّ وَلَا خمر أَي لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ. والخُمْرَةُ والخَمَرَةُ: مَا خامَرَك مِنَ الرِّيحِ، وَقَدْ خَمَرَتْهُ؛ وَقِيلَ: الخُمْرَةُ والخَمَرَةُ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؛ يُقَالُ: وَجَدْتُ خَمَرَةَ الطِّيبِ أَي رِيحَهُ)**. (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 281)

وذهب قسم آخر من الباحثين الأكراد إلى أن الاسم مشتق من (مرغ ومور) باللغة الكردية ويعني محل الطيور (بابان، 1989م، صفحة 274)، في حين أن سكان مدينة مخمور يرون أن الاسم متأتي من (مخمل – مخمر – مه خمه ر) وهذه تسمية تطلق على نوع لقماش مزركش ملون بألوان زاهية شبيهة بسهل مخمور أيام الربيع وفي أثناء سقوط الإمطار الغزيرة إذ يكتسي السهل بألوان وأشكال متعددة من أنواع الورود التي تعطي منظرًا بهيًا للسهل والمدينة شبيهة بالمخمل.

2. الموقع:

تقع منطقة الدراسة والتي تشمل سهل مخمور ضمن المنطقة المتموجة (شبه الجبلية) وإداريًا ضمن ثلاث محافظات عراقية هي: (صلاح الدين من الغرب، وكركوك من الجنوب والجنوب الشرقي، ونينوى من الشمال والشمال الغربي والشمال الشرقي)، وإلى الغرب من منطقة الدراسة مدينة الشرقاط، ومن الجنوب قضاء الحويجة التابعة إداريًا لمحافظة كركوك، ومن الشرق مركز قضاء مخمور وهو تابع اداريًا إلى محافظة نينوى، وبهذا الوصف فقد حدد الجغرافيون ومنهم إبراهيم شريف موقع سهل مخمور بأنه يرتكز على حافة النطاق الرابع من جهة الغرب من منطقة السهول المتموجة التي يرتفع مستواها إلى (500متر) تقريبًا، وكلها تقع في شرق مجرى نهر دجلة الأوسط. (Naval Intelligence Division, B.R. 524 (Restricted) Geographical Handbook Series for Official USE only, September 1944, pp. 91-92) (شريف، بدون تاريخ، صفحة 89)

إن سهل مخمور يشكل منطقة قريبة من الشكل المثلث –كما اسلفنا– إذ يحده من الشمال نهر الزاب الأعلى الذي يفصل سهل مخمور عن سهل نينوى، ومن الجنوب والجنوب الشرقي نهر الزاب الأسفل وهو الحد الفاصل بين سهل مخمور وسهل كركوك، ومن الغرب نهر دجلة وجبلي مكحول والخانوگة اللذين يشكلان الحد الفاصل بين سهل مخمور وإقليم الجزيرة، ومن الشرق والشمال الشرقي جبل قره جوق **(كلمة تركية مركبة من مقطعين المقطع الأول (قره) ويعني اسود أو سوداء ، والمقطع الثاني (جوق) ويعني كثير، ومن دمج المقطعين يصبح معنى الاسم الأسود الكبير أو كثير السواد)**، إذ تفصل تلك السلسلة هذا السهل عن منطقة الهضاب المتموجة وهي سهل ديبكة ومرتفعات اوانه داغ ومن ثم سهل أربيل مع اتصال بينها عن طريق ثغرات وممرات كانت سببًا لقيام تجارة تبادل منتجات الجبل بمنتجات السهل ومنتجات الرعاة بمنتجات الفلاحين، ويشكل سهل مخمور المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهر دجلة في الجهة المقابلة لمدينة آشور (قلعة شرقاط) كما أسلفنا، وتبعًا لذلك تنحصر منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (35˚–36˚ شمالًا) وخطي طول (43˚–44˚شرقًا) (الشكل 1). (Ibrahim, 1986, p. Pl. 10)

ويتوسط سهل مخمور من الناحية الجغرافية أبرز المراكز الحضارية في أعالي بلاد الرافدين مثل: مدينة نمرود (كلخو او كالح) ونينوى من الشمال، وتل حسونة ومدينة آشور (قلعة الشرقاط)، ومدينة الحضر وخربة جدالة من الغرب والشمال الغربي، ومدينة كركوك (ارابخا) ونوزي (يورغان تبه)، ومدينة تكريت (تكريتا، برتو أو برثا) من الجنوب والجنوب الشرقي واربيل (اربائيلو) وقصر شمامك (كاكزو) من الشرق والشمال الشرقي.

3. الأهمية:

يحتل سهل مخمور الذي يشكل جزءًا من شمال العراق وشماله الشرقي بموازاة نهر دجلة شرقًا مكانة مهمة في علم الآثار ولدى الأوساط العلمية الأثرية العراقية والأجنبية لاسيمّا الألمانية منها؛ لما في هذا السهل وما يجاوره من أماكن أثرية كثيرة لم يتم كشفها سواءً أكانت هذه الأماكن تلولًا أم أخربة أم رسومًا أم جمدات أم غيرها. (Dittmann, 1995, p. 87)

إن هذه المنطقة وعلى الرغم من عدم استكشافها بصورة كاملة إلا أن ما استكشف منها لحد الآن يشير إلى أنها منطقة زاخرة بتراث الأقوام والشعوب التي سكنتها منذ أقدم العصور، وتنتشر في أرجائها الواسعة الكثير من بقايا المدن والقرى القديمة التي تحولت مع مرور الزمن إلى تلول وآكام، وتشاهد في أماكن متفرقة منه بقايا من المباني مثل: القصور والمعابد والوحدات السكنية والمعسكرات وتحديدًا في المواقع التي شملتها عمليات التنقيب مثل: موقع تلول العقر (Eickhoff, 1985) (الحميضة غ.، 2021، الصفحات 67-88) وتل إبراهيم بايس وكولا كندال والاكرح (الأمين، 1948، الصفحات 297-298) وتلي السدر والحكنة (سليمان ، 2005-2006، الصفحات 171-206) ومواقع إلى الجنوب من السهل مثل تل الذهب وتل الفرس وتلي مرموص... الخ. (سليمان، 2010)

والواقع أن المرء حيثما سار وألقى النظر يصادف آثار الإنسان ومعالم السكنى وبقايا الحضارات المندرسة ولاسيّما الأشورية منها يجد ذلك في ثنايا الجبال والهضاب وشعابها وفي البوادي والقفار وعلى ضفاف الأنهار الجارية والأودية الموسمية والجافة بل يشاهدها حتى تحت القرى الحديثة التي تزخر بالحياة.

إن سهل مخمور وما يحيط به ويجاوره يشكل منطقة زراعية غنية، قسم منها تعتمد على الزراعة المروية من نهر دجلة ونهري الزاب الأسفل والأعلى وبوساطة مضخات الديزل والقنوات الاصطناعية، والقسم الآخر تعتمد على الزراعة الديمية المعتمدة على مياه الإمطار، ولاسيما أن جزءًا كبيرًا من السهل يقع ضمن منطقة خط المطر الذي يؤشّر خطّ حدود الزراعة الديمية وزراعة الريّ. وأكد البريطاني اوستن هنري لايرد في كتابه "**مكتشفات اطلال نينوى وبابل**"، على خصوبة هذا السهل وكثرة مراعيه حيث يؤمهُ في الربيع جماعات من قبائل طَيّ والكوجر من الاكراد حيث ملأت قطعان ماشيتهم المكان. (Layard, 1853, p. 221)

فضلًا عن ذلك، فإن الصفة السهلية تسود معظم طبيعة سطح المنطقة، وقد ملأت عوامل التعرية منطقة السهل بطبقة سميكة من الترسبات الرملية والطينية التي حملتها مياه الأنهار ولاسيما نهر دجلة ورافداه الزاب الأعلى والزاب الأسفل والأنهر المندرسة لاحقًا مثل النهر العباسي الأول والثاني وكذلك الوديان المنحدرة إليه من الأراضي المرتفعة المحيطة بالمنطقة، وقد ساهمت هذه الترسبات في زيادة

خصوبة هذه الأراضي على الرغم من أن هذا السهل قد تميز –ومنذ القدم– بجودة أراضيه وإنتاجيته العالية، وخير ما يؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ الإغريقي هيرودوتس عن بلاد آشور من إقبال المحاصيل التي تنمو في السهل، إذ تعطي هذه المحاصيل مئتي ضعف، وعند إقبالها تعطي أكثر من ثلاثمئة ضعف، ويبلغ عندئذٍ عرض عود القمح أو الشعير أربعة أصابع كما وصف خصوبة الأراضي العالية وفقًا لما جاء في تاريخه (هيرودوتس، 1886، صفحة الكتاب الأول، 193) (ايفانز، د.ت، صفحة 74)، فضلًا عن ذلك ما ذكره البلدانيون العرب وفي مقدمتهم ابن حوقل، إذ أطرى على المراعي والمزارع الخصبة والواسعة في المنطقة. (لسترنج، 1954، صفحة 119)

وما يميز سهل مخمور ويزيد في أهميته فضلًا على أنه سهل زراعي مشهور بوفرة محاصيله الزراعية وخصوبة أراضيه وانبساطها وتعدد مصادر مياهه، أن غالب أقسامه قد امتازت بالاكتفاء الذاتي بتأمين غذاء سكانها من المحاصيل الزراعية الواردة من الحقول المروية بقنوات وجداول أو المعتمدة على مياه الأمطار (الزراعة الديمية) والتي تكفي لإعاشة (لسد حاجة) عدد كبير من السكان (Oates, 1968, p. 19)، ومن الموارد التجارية المعتمدة على النقل النهري.

فضلًا عن الموقع الطبيعي الحصين الذي تميز به سهل مخمور فقد ازدادت قوته بالاستحكامات الدفاعية الطبيعية كما أسلفنا من أحاطته بنهر دجلة وجبلي مكحول والخانوگة من الغرب، ورافد الزاب الأسفل من الجنوب والجنوب الشرقي وجبل قره جوق من الشرق والشمال الشرقي ورافد الزاب الأعلى من الشمال، مما كان له الأثر في جعل سهل مخمور محميًا بمعوقات طبيعية، ومنطقة غنية بالأراضي الزراعية الخصبة المستوية والصالحة للزراعة وتتخلل هذه الأراضي أعداد كبيرة من الأودية الموسمية الجريان كما أسلفنا. (Postgate, 1987–1990, pp. 271-272) (Dittmann, Hausleiter, & Schmidt, 2002, pp. 1–10. Fig. 1)

وكان للخصائص التي تميز بها السهل الأثر الكبير في جعل مسارات الطرق التجارية والعسكرية المتجهة نحو الشمال والاخرى المتجهة نحو الجنوب تمر عبر السهل أو بالقرب منه، حتى أصبحت قسمًا من مدنه كما يستنتج من النصوص المسمارية **(أشارت النصوص المسمارية إلى المحطات الواقعة على الطريق بين منطقة الدراسة ومدينة كركوك (أرابخا) مثل: لوبدوم (Lubdum) التي وضع حاكم ايگلاتم فيها أعدادًا من قواته المسلحة لحماية الطريق والسكان. للمزيد، ينظر: Goetze. A., An Old Babylonian Itinerary, JCS, Vol. 7, No. 2, 1953, p. 64)**، والإشارات التاريخية ومن بينها أيگلاتُم (تلول الهيكل) إحدى القواعد الرئيسة للجيوش الأشورية المتقدمة نحو الشمال والشرق أو المنسحبة وقد اتخذت مراكز لانطلاق الحملات العسكرية، ومنطقة خلفية (داخلية) تزود غيرها من المدن

الأشـورية النائية (الواقعة ضـمن الإقليم) والجيوش الآشـورية الغازية بالمؤن. (الحميضـة غ.، 2020 أ، الصفحات 111-128)

4. الطرق والمسالك القديمة المارة من خلال السهل ومقترباته:

بينت النصـوص المنقوشـة او المدونة بالخط المسـماري الخاصـة بالطرق التجارية والمواصـلات والحملات العسـكرية التي اظهرتها التنقيبات الأثرية إلى أن القوافل التجارية والحملات العسـكرية قد اتخذت او اسـتعملت مجموعة من الطرق والمسـالك البرية وعلى نحو واسـع في المناطق الجبلية والمتموجة والصـحراوية في بلاد الرافدين؛ وذلك لقلة المجاري والقنوات المائية فيها بشـكل عام قياسًـا بشـبكة المجاري المائية في منطقة السـهل الرسوبي ، ويمكن تعيين أهم مسـالك الطرق البرية الرئيسـة فيها في ضـوء ما جاء في النصـوص المسـمارية، إذ تم الكشـف عن قوائم جغرافية خاصـة برحلات التنقل عبر مختلف الأراضـي، ويتبين فيها تحديد المواقع بوضـوح وأسـماء المدن الواقعة على مسـالك تلك الطرق، وقد سـاعدت تلك القوائم المختصين بهذا الجانب في تعيين مساراتها. (Edzard, 1985, pp. 113-114)

امتازت منطقة الدراسة ومقترباتها ومنذ العصر الحجري المعدني بأنها تحتضن مجموعة من الطرق والمسالك التي كانت بمثابة نقطة الوصل بين شمال منطقة الدراسة وجنوبها. ولا يستبعد أن تعود أقدم هذه المسـارات والطرق على الأرجح إلى دورا سـامراء وحلف (5000-4500 ق.م)، إذ تدفعنا نتائج أعمال المسـح والتنقيب الأثري الذي أجري في منطقة الدراسـة والمناطق الواقعة إلى الغرب والجنوب منها خلال السـنوات الماضـية إلى الاعتقاد بأن منطقة الدراسـة كانت في الغالب من بين المسـالك التي اتخذها فلاحو سهول العراق الشمالية الأوائل بعد مزاولتهم الزراعة وتدجينهم الحيوان وإنشاء القرى في مطلع الألف السادس قبل الميلاد، وهذه المسارات كانت على الغالب قريبة من نهر دجلة (الحميضة غ.، 2012، صفحة 81) ، إلا أن هذا الرأي يبقى في طور التخمين والترجيح والاحتمال وهو بحاجة إلى دراسـة ميدانية دقيقة مسـنودة بدلائل ثابتة للتوصل إلى نتائج أكثر اقناعًا.

وفي العصـور الآشـورية وبحسـب ما تشـير إليه النصـوص المسـمارية، كانت مسـالك الطرق البرية التي سلكتها القوافل التجارية الخارجة من منطقة الدراسة أو المارة من خلالها وبشكل عام طرقًا طويلة تربط بلاد الرافدين مع الأقاليم المجاورة، أبرزها الطريق البري المؤدي إلى الشمال وكان يستعمل بشكل دائم للنقل والمواصلات في العصر الآشوري القديم، إذ كانت تجتازه القوافل باتجاه مركز "كانيش" في بلاد الأناضول، ومن بين مراحل ذلك الطريق هي من مدينة آشـور (قلعة الشـرقاط) إلى الخابور. (Goetze, 1953, pp. 66, 72)

ومن الضـــروري أن نشـــير إلى الرحلة المعرفة باســـم (الطريق إلى ايمار) وهي رحلة من العصـــر البابلي القديم تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد، تصـــف أحد الطرق في بلاد الرافدين، إذ يبدأ هذا الطريق من مدينة لارسا (السنكرة) إلى بلاد آشور مرورًا بمنطقة الدراسة وتحديدًا تمر بمدينة آشور (قلعة الشرقاط) على الجانب الغربي من نهر دجلة ومدينة أيكلاتُم (تلول الهيكل) على الجانب الشـــرقي، إذ اتخذت من منطقة الدراسة مسلكًا لها للمرور باتجاه الشمال الغربي مرورًا بشمال سوريا ومنها إلى جنوبي تركيا الحالية. (Hallo, 1964, pp. 57-88)

كذلك سلك الطريق المار بمنطقة الدراسة المؤرخ والكاتب والقائد الإغريقي زينفون وحملته المنهزمة المكونة من عشـرة آلاف جندي اغريقي الموالية لكورش الاخميني الصـغير ابن الملك الاخميني دارا الثاني في اثناء انسحابه وهروبه ومَنْ بقي من مرتزقته من بطش جيش ارتحششتا ابن دارا الثاني (جميل، 1964، الصفحات 227–228، 254) (زينفون، 1985، صفحة 113، وخارطة رقم 1و2). فضـلًا عن ذلك مرّ بمقتربات منطقة الدراسة اثنان من القادة الرومان مع حملاتهم العسكرية وهم كلّ من القائد الروماني تراجان (98–117م) بعد مغادرة جيشه الحضر اتجه صوب نهر دجلة فقطعها عند آشور واخذ الطريق المحاذي له قاصـدًا طيسـفون ومن بعدها رأس الخليج العربي، إلا أنه عاد إلى الحضـر بطريق آخر يخترق منطقة صحراوية جاءت باسم (اريبيا او العربية) ولعلها التي تتوسط بين دجلة والفرات، والمسافة أقصر من الطريق الأول ليصل إلى الحضر وحصارها. فضـلًا عن القائد الروماني الآخر سبتيموس سفيروس (193–211م) **(وعن المسارات والطرق التي سلكتها حملات القادة تراجان وسبتيموس سفيروس يراجع: إبراهيم، جابر خليل، تكريت من خلال المصـــادر الأثرية، المؤرخ العربي، ع 34، 1988، ص299، ولوح رقم10. وعن القادة الرومان تراجان وسبتيموس سفيروس. ينظر: Bernard, J, A, Histoire Romaine, Lyon, Paris, 1902, pp. 196–202, 220–223).**

ومن الضـروري أن نشـير إلى الطرق والمسـالك التجارية الرئيسـة التي كانت تمر بمقتربات منطقة الدراسة ولاسيما بادية الجزيرة في الحقبة التي سبقت الإسلام، فمن بين تلك الطرق هو الطريق الصاعد من مسـكن أو مسـكنا (الواقعة قرب بلدة الدجيل) أو سـلوقية إلى آشـور أو ينحرف قبل ذلك عند خربة نوفان باتجاه الغرب إلى مدينة الحضـــر مارًا بتل عجرش او العجري الواقع على الجانب الغربي لوادي الثرثار جنوبي الحضر بنحو (65كم) ثم يأخذ شمالًا حتى الحضر (سفر و مصطفى، 1974، صفحة 19)، أما الطريق الاخر فيأخذ مسـار الطريق الأول حتى يصـل خربة نوفان لكن بدل أن يتجه إلى تل العجري يمتد شمالًا مع امتداد جبل مكحول حتى يصل الجديدة ومن عندها يتجه إلى الشمال الشرقي حتى يصل آشور (قلعة شرقاط) على ضفة دجلة الغربية ومن عندها يأخذ شمالًا مع نهر دجلة ليمر بتل الحويش (اوباسي؟) (الحميضـة غ.، 2020 ب، الصـفحات 309–334) ثم ينحرف من الحويش مبتعدًا عن نهر دجلة باتجاه

الخريبة ثم يأخذ اتجاه الشـــمال الغربي حتى ينظم إلى الطريق الرئيس المار من تل الجديدة إلى تل الرمضانية ثم تل المالحة والالتقاء معًا عند خربة جدالة. (Ibrahim, 1986, pp. 86, 301, Pl.53)

فضلًا عن ذلك يمر من منطقة الدراسة أبرز الطرق والمسالك المستعملة للمواصلات والتجارة وهو طريق البريد في العصر العباسي (الطريق العربي)، إذ يسلك جانب نهر دجلة الشرقي وملازمًا له مارًا بمنطقة الدراسة ومقترباتها بكل من مدينة بارما ومدينة البوازيج والسن على نهر الزاب الأسفل وقريب منه، والحديثة على نهر الزاب الأعلى، وعلى الرغم من العوائق الطبيعية التي كانت تتخلل ذلك الطريق من بغداد إلى الموصل ومن بينها إلى الجنوب من منطقة الدراسة نهري ديالى والعظيم وفي منطقة الدراسة ومقترباتها وهما كلًا من رافدي الزابين الأعلى والأسفل، إلا أنه كان من السهولة التزود بالمياه في أي مرحلة من مراحله، بعكس غرب دجلة، إذ إن صعوبات كانت تواجه المسافرين وهو قلة مياه الشرب بين جنوب سلسلة جبال مكحول عند منطقة الفتحة ونهايتها إلى الجنوب من (قلعة الشرقاط) آشور، ومراحل طريق البريد أو الطريق العربي ومسافاته بين تلك المدن وردت عند ابن خرداذبة بالفرسخ من بغداد إلى الرّقّة على الموصل وكما يأتي: **(من بغداد إلى البردان أربعة فراسخ، ثم إلى عكبرا خمسة فراسخ، ثم إلى باحمشا ثلاثة فراسخ، ثم إلى القادسيّة سبعة فراسخ، ثم إلى سرّ من رّأى ثلاثة فراسخ، ثم إلى الكرخ فرسخان، ثم إلى جبلتا سبعة فراسخ، ثم إلى السودقانية خمسة فراسخ، ثم إلى بارمّا خمسة فراسخ، ثم إلى السّنّ وبها الزاب الأصغر (الأسفل) خمسة فراسخ، ثم إلى الحديثة وبها الزاب الأكبر (الأعلى) اثنا عشر فرسخا، ثم إلى بنى طميان سبعة فراسخ ثم إلى مدينة الموصل سبعة فراسخ)**. (ابن خرداذبه، 1889، صفحة 93، 214)

أما مسافة الطريق بالسكك فهي: **(من سرّ من رأى إلى جبلتا سبع سكك، ثم إلى السّنّ عشر سكك، ثم إلى الحديثة تسع سكك، ثم إلى الموصل سبع سكك)**. (ابن خرداذبه، 1889، صفحة 116)

وذكر الشريف الإدريسي المسافة بين المدن الواقعة على طريق البريد بالأميال وهي ما يأتي: **(من سر من رأى إلى الكرخ ستة أميال والكرخ مدينة صغيرة عامرة بشرقي دجلة ثم إلى جبلتا ثمانية عشر ميلًا وهي قرية كبيرة ومنها إلى السن خمسة عشر ميلًا والسن مدينة ذات سور حصين وبها سوق وبها يصب نهر الزاب الأصغر وبين السن وتكريت أربعون ميلًا وكذلك من السن إلى مدينة البوازيج اثنا عشر ميلًا وهي مدينة على الزاب الأصغر من غربيه وعلى مصب نهر الزاب الأصغر وعلى غلوة منه هي مدينة السن وهي منسوبة إلى عمل الجزيرة وديار مضر. ومن مدينة السن إلى الحديثة ستة وثلاثون ميلًا)**. (الشريف الإدريسي، 1409هـ، صفحة 658)

فضلًا عن ذلك، فإن الرحالين العرب أمثال: ابن جبير سنة (580هـ الموافق 1184م) (ابن جبير، 1981، صـــفحة 187)، وابن بطوطة الذي ابتدأ رحلته من طنجة في يوم الخميس (2 رجب 725هـ

الموافق 1325م) (ابن بطوطة، 1964، صفحة 157) قد مرا من منطقة الدراسة ووصفا حالها وطبيعتها وآثارها.

5. تاريخ البحث الأثري وأبرز البعثات الاستكشافية والتنقيبية في السهل ومقترباته:

في يومي السابع والثامن من شهر كانون الثاني عام (1908م)، موقع تلول العقر كان قد استكشف من قبل الألمانيان المستشرق الفذ فردريك سارا والآثاري والمهندس المعماري ارنست ايميل هرتسفلد، بقيا الاثنان مدة وجيزة في الموقع الاثري وجمعا من سطحه عدّة شقفات فخارية، وعلى الرغم من أنّهما لم ينفّذا تنقيبات آثارية في الموقع، إلا أنهما اقترحا مطابقة الموقع مع مدينة كار توكلتي ننورتا، البلدة السكنية التي شيدها العاهل الآشوري توكلتي ننورتا الأول من حقبة العصر الآشوري الوسيط (1233–1197 ق.م) اعتمادًا على الكسر أو الشقف الفخارية الأثرية، وبهذا يمكن أن نصنف رأيهما هذا بالرأي العلمي الآثاري بما أنه معتمد على دلائل مادية. (Sarre & Herzfeld, 1911, pp. 212–213. Abb.102)

وتُعدّ البعثة الألمانية العاملة في مدينة آشور (قلعة الشرقاط) التابعة لجمعية المشرق الألمانية، برئاسة ڤالتر اندريه وڤالتر باخمان أول بعثة تنقيبية عملت في سهل مخمور وتحديدًا في موقع تلول العقر (كار– توكلتي– ننورتا) في عام (1913–1914م) أي: قبل توقف العمل بسنة واحدة بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى (Andrae & Bachmann, 1914, pp. 41-57)، إذ قدمت لنا نتائج التنقيبات صورة عن هذه المدينة الملكية بمعبدها والزقورة الملصقة به وقصورها الشمالية والجنوبية، وأظهرت لنا عددًا من البوابات بينها البوابة الرئيسة (D) في المدينة وعددًا من الأبراج ابرزها البرج (K) وأجزاء من السور الداخلي والخارجي (Andrae, 1938, pp. 174-178)، تبعتها عملية استكشافية للسهل قام بها ڤالتر باخمان رئيس التنقيبات في تلول العقر ومساعد ڤالتر اندريه خلف لنا من تلك الجولة الآثارية مجموعة من الوثائق لعدد من المواقع الأثرية البارزة في السهل وتحديد تواريخها من بينها تل الاگرح والفارِه وتل باقرتا وتل أسود وتل گنعوص وغيرها من المواقع، كذلك خلف لنا مخططات كنتورية لها، إلا أنه ولسوء الحظ لم تنشر تلك الوثائق والتقارير في حينها حتى العام (1995م)، إذ تمكن الدكتور رينهارد ديتمان من الحصول على تلك الوثائق والتقارير ونشرها. (Dittmann, 1995, pp. 87-102)

أما البعثات الاستكشافية، فسهل مخمور ومقترباته كان قد استكشف بصورة أولية قبل أكثر من (65 سنة) وتحديدًا في أوائل نيسان من العام (1948م) من قبل الدكتور محمود الأمين والبروفيسور البريطاني ماكس مالوان، وتم عمل اسبار ومجسات اختبارية في ثلاثة مواقع هي: (كولا كندال، وإبراهيم بايس، وتل الاگرح) كانت لها نتائج مهمة جدًا في تحديد أنماط الاستيطان وقدمه وتعاقبه على الرغم من المدة الوجيزة جدًا التي سمحت للبعثة التنقيب خلالها والتي لم تتعدى أيام قلائل. (El Amin &

(الأمين، 1948، الصفحات 297–298) (El Amin & Mallowan, 1950, pp. 55–68) Mallowan, 1949, pp. 145-153)

ثم تبعتها عملية استكشافية أخرى قام بها رئيس القسم الفني في مديرية التحريات الأثرية وقتذاك السيد جابر خليل إبراهيم في نهاية الستينات من القرن الماضي وتحديدًا في صيف (1967م) للمواقع الأثرية القريبة من سهل مخمور باتجاه الجنوب في منطقة الفتحة وهي: (تل بريج (بارما)، وتل الذهب، وتل عجاجي، وتل برشم) ومسح هذه المواقع كان جزءًا من عملية مسحية شملت مجموعة من المواقع الأثرية في تكريت وشرقها. (إبراهيم، 1972، الصفحات 233–239)

تبعتها عملية مسحية أخرى قام بها الباحث نفسه في بداية الثمانينات من القرن الماضي شملت دراسة للمستوطنات الأثرية العائدة إلى حقبة قبل الإسلام في منطقة الجزيرة الواقعة إلى الغرب من سهل مخمور مباشرةً وملاصقة لهُ. (Ibrahim, 1986)

ثم وفي سنة (1986م) قامت بعثة تنقيبية ألمانية من جامعة برلين الحرة برئاسة الدكتور رينهارد ديتمان للتنقيب في موقع تلول العقر (كار– توكلتي– ننورتا) صاحبتها عملية استطلاع سطحي لعدد من المواقع الأثرية المعلن عن أثريتها في السهل وكان بضمنها (تلول العقر، وكولا كندال، وإبراهيم بايس، والاگرح، والهيكل، وباقرتا، واسديره (على الارجح خربة اسديرة وسطى) .... الخ) (Dittmann, 1989- Dittmann, Eickhoff, Schmitt, Stengele, & Thürwächter, 1988, 1990, pp. 86-97) pp. 97-138) ورسم على ضوء هذا المسح خريطة أشر (ثبت) عليها عدد المواقع الأثرية ومساحاتها (أحجامها) دون ذكر أسماء أغلبها على الخارطة باستثناء عدد قليل منها لم يتجاوز العشرة مواقع، وأشار إلى أن سهل مخمور يضم بين أقسامه مواقع أثرية كثيرة أحصى منها (59 موقعًا) منها مستوطنتان رئيستان هما (تلول العقر (كار– توكلتي– ننورتا)، وتل الاگرح)، تليها خمسة مواقع من الحجم المتوسّط من بينهم (تلول الهيكل، وتل باقرتا ، وتل إبراهيم بايس). أما الأغلبية الساحقة من المواقع الأثرية والبالغ عددها (52) موقعًا فهي ذات أحجام صغيرة (الشكل 1). (Dittmann, Hausleiter, & Schmidt, 2002, pp. 5–7, Fig. 1)

وفي سنة (1989م) استأنفت البعثة نفسها عملها في موقع تلول العقر (كار– توكلتي– ننورتا) (Dittmann, 1992, pp. 307-312) (Dittmann, 1997–1998, pp. 30–40) وشمل عمل البعثة في الموسمين كل من شمال القصر الشمالي المنطقة المعروفة (A-F) وخنادق اختبارية في المنطقة المعروفة باسم القصر الجنوبي (A) والمعبد الصغير الواقع في أقصى شمال المدينة والمعروف باسم التل (O) المعبد. (Beuger, 2011, p. 179) (Dittmann, 1990, pp. 157-171)

فضلًا عمّا قامت به الهيئة العامة للآثار والتراث في الثمانين سنة الماضية من مسوحات للمواطن الأثرية في سهل مخمور، إذ وثقت بموجبها البيانات المطلوبة عن الموقع الأثري مثل: اسم التل، ووصفه وإبعاده وموقعه على الخريطة وحالته الطبيعية والتجاوزات والتخريبات التي تعرض لها وحالة الأراضي المجاورة للموقع ووصفها وحالة المنطقة وأحوال سكانها والوسائل التي يمكن استعمالها، إذ قرر التنقيب في التل مع ذكر ما يتعلق بمياه الشرب من حيث وفرتها وصلاحيتها وبعدها عن الموقع ووصف الطريق الموصل إليه وأيسره خلال فصول السنة وبيان ما يشتمل عليه الموقع التاريخي من أبنية قديمة ووصفها مع أخذ مساحتها وتصويرها ورسم خرائط تفصيلية لقسم منها وذكر نوع موادها الإنشائية وسمك الأساسات والجدران وارتفاعها ونوع الأبنية الواقعة في أعلى التل سواءً أكانت هذه بناية صغيرة أم قرية أم مستوطنة أم مقبرة ومدى بعد الموقع عن القرى المجاورة لها والعصور التي يرقى إليها الموقع الأثري .... الخ.

فضلًا عما أنجزته الهيئة العامة للآثار والتراث من أوائل شهر آب عام (1997م) وحتى الأيام الأخيرة من سنة (2002م)، من أعمال مسح وتنقيب إذ أوفدت إلى إحدى بعثاتها التنقيبية للبدء بمسح وتنقيب المواقع الأثرية في حوض سد مكحول والتي تشمل أجزاء من سهل مخمور وامتداداته إلى جهة الجنوب وبالتحديد في حوض نهر دجلة إلى الشمال من منطقة الفتحة؛ نظرًا للغمر المستقبلي للمنطقة بسدّ مكحول في منطقة الفتحة (**عن منطقة الفتحة. ينظر: Al-khalesi. Y. M, Vol. 1, Malibu, 1974, p.16.**)، القريبة من بلدة بيجي، وقد أنهت البعثة مسح الحوض خلال مدة قليلة لم تتجاوز شهرًا واحدًا وثبتت على الخارطة نحو (63 موقعًا القسم الأكبر منها معلن عن اثريته) معظمها تقع في الجانب الشرقي من نهر دجلة (سليمان، 2010، صفحة 3، 115)، فضلًا عن الدراسة التي قدمها كاتب البحث عن مواطن الآثار في حوض دجلة وبضمنها المواقع الأثرية الواقعة في حدود سهل مخمور ومقترباته. (الحميضة غ.، 2012)

6. بدايات الاستيطان وأقدم نشاط استيطاني في السهل:

يعود أقدم استيطان للإنسان في سهل مخمور إلى دور حسونة من العصر الحجري المعدني (5200–5000ق.م) بحسب ما أكدت عليه واثبتتهُ نتائج التحريات الأثرية، إذ تشير الملتقطات الأثرية المبثوثة على سطح تلك التلول وفي باطنها أنهما يعودان إلى تلك الحقبة، وقد مثل ذلك الدور بكلًا من مستوطن إبراهيم بايس الواقع إلى الغرب من بلدة مخمور الحديثة وقريبًا منها إلى الشمال الشرقي من السهل (الأمين، 1948، الصفحات 297–298)، وتل الصباغية القريب من ناحية الزاب في الجنوب الغربي من السهل وكان ذلك الاستيطان مرتبطًا بالظروف والمقومات الطبيعية المناسبة لذلك الاستيطان والاستمرار فيه، فضلًا عن ذلك ضمت المواقع الأثرية في السهل أدوارًا وحقبًا استيطانية وسكنية أخرى إلى جانب حقبة حسونة (سليمان، 2010، الصفحات 45–46) (Mühl & Sulaiman, 2011, p. 371) ، إذ كشفت الأعمال الآثارية في

السهل عن مستوطنات تعود بتاريخها إلى أوائل العصر الحجري المعدني وهي: تل كولا كندال، وتل إبراهيم بايس، وتل باقرتا، وتل اسديرة، وخربة هراطة، وخربة الصوان، وخربة صالح الدخيل، وتل النمل، وتل النول، وتل الصباغية الشرقي، وينحصر تاريخ أقدم استيطان في هذه المواقع بين حضارتي حسونة وسامراء، وقسم آخر منها يعود بتاريخه إلى حضارة حلف والعبيد الشمالي والوركاء. إلا أن أبرز هذه المواقع في حجمها وغزارة الملتقطات الفخارية الموزعة على سطحها هما موقع كولا كندال على سفح جبل قره جوق الشرقي والقريب من الطريق الرابط بين بلدة مخمور ومدينة أربيل وشمال شرق بلدة مخمور وتل إبراهيم بايس، ومع كل هذه المعلومات ليس بالإمكان تقدير عدد سكان تلك المستوطنات سواءً كان ذلك لمنطقة الدراسة بأكملها أم لأي قسم من أقسامها. (الحميضة غ.، 2019، الصفحات 207–208)

اما فيما يخص عمليات المسح والتحري التي قامت بها مديرية الآثار العامة (الهيئة العامة للآثار والتراث حاليًا) في منتصف القرن الماضي وتحديدًا في أربعينات القرن المنصرم فقد ذكرت في تقاريرها وأضابيرها إلى أن السهل قد شغل بالاستيطان منذ العصر الحجري القديم (منذ 200,000 أو 100,000 سنة) بحسب ما تشير إليه أضابير الكشف عن تلك المواقع ولاسيما في (خرائب عزيز عبدة، وخربة علي رش) أن تلك الأضابير كانت دقيقة في معلوماتها. (المواقع الأثرية في العراق، 1970، صفحة 9)

اما فيما يتعلق بأقدم استيطان للإنسان في سهل مخمور فمن الصعوبة الجزم في معرفته بصورة نهائية؛ لأن ذلك يحتاج إلى أجراء تنقيبات شمولية وموسعة تصل إلى الأرض البكر لأغلب المواقع العائدة لعصور ما قبل التاريخ وبصورة متكاملة للبت في هذا الموضوع، لذا فما نقدمه اليوم من معلومات فيما يخص أقدم استيطان أو سكنى للإنسان في السهل والعائد إلى دور حسونة كما أسلفنا هو مرتبط بنتائج التنقيبات البسيطة جدًا والقصيرة المقتصرة إما على اسبار أو مجسات أو على خنادق اختبارية التي جرت في السهل ولمواقع قليلة منتخبة، وأن إجراء تنقيبات أكثر شمولًا واتساعًا فمن دون شك سيكشف لنا عن نتائج جديدة قد تطلعنا على أن السهل قد شهد استيطانًا أقدم من دور حسونة، ولاسيّما أن مقومات السكنى وموقع السهل وتعدد مصادر المياه وخصوبة الأرض وانبساطها عوامل طبيعية قد تمتع بها سهل مخمور منذ القدم. ولا يستبعد أن تتخذ تلك التجمعات السكانية من المناطق السهلية الخصبة القريبة من مصادر المياه سواءً أكانت تلك المياه دائمية أم موسمية مستوطنات لها على أقل تقدير لتوافر أساسيات ومقومات المعيشة الرئيسة. (الحميضة غ.، 2019، الصفحات 205–230)

7. أبرز المستوطنات الأثرية في السهل (نماذج منتخبة):

إن من يجوب سهل مخمور من أقصاه إلى أقصاه تقع عيناه على العشرات من التلول والخرائب، وإن أمعن النظر فيها شاهد على سطوحها كسرًا من الفخار والخزف أو أدوات الحجر أو أسس مبان وقطع آجر، وما هذه التلول والخراب إلا مواطن السكنى للإنسان في السهل في خلال أحقاب وأدوار واسعة المدى،

وقد كانت في يوم ما تزخر بالحياة ومركزًا للحضـــارة ومهدًا للتقدم والعمران غير أن عوامل مختلفة طبيعية وبشـــرية أتت عليها فقوضـــت ذلك البنيان وطمرت معالم ذلك العمران فانقطع خبرها وانمحى ذكر أهلها وتناسى أمرها وزال من الوجود آخر من نطق بلسانها، وضمن استكشاف سهل مخمور أغلب المواقع الآتية درست بصورة مباشرة أكثر من غيرها؛ لأنها التلال الأبرز في المنطقة، لذا يعطي الإمكانية لأجل دراسة تسلسلها الطبقي وتوضيح الحقب التي يعود إليها المستوطن والتي يمكن أن تكون مرجعًا لدراسة تاريخ السهل، فضـــلًا عن معرفة حجم وتوزيع هذه المواقع ضـــمن المنطقة، إذ تؤكّد أهميتهم لدراســـة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والتفاعل بين البلدات أو المراكز الإقليمية والمواقع الأصغر المحيطة بها.

1. تل ابراهيم بايس[2] أو مخمور القديمة (أسكي مخمور) (الشكل 2):

يقع هذا المســـتوطن الكبير إلى الغرب من مدينة مخمور ويبعد عنها ما يقرب من (1,5كم)، وقد كشفت التنقيبات في موقعين رئيسين من المدينة آثارًا لحضارتين مختلفتين، ففي السفح الجنوبي الشرقي من التل المخروطي الذي يتوسـط مدينة إبراهيم بايس كشـفت بعثة التنقيب عن بضـعة غرف لبناء ربما يكون معبدًا يعود إلى حضارة العبيد الشمالية، كذلك عثرت البعثة على كسر فخارية تعود إلى حضارتي حسونة وحلف، وفي الموقع الثاني كشفت البعثة عن أسس لمعبد آشوري واسع ونقبت فيه حتى طبقته الرابعة، إذ عثرت على جدار مصبوغ باللون الأبيض الزيتي وعليه زخارف منها صورة جندي آشوري محارب وتستدل البعثة من الآثار التي استخرجتها من طبقات المستوطن أن الطبقة الثالثة تعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهو العصـــر الآشـــوري، ويظهر من وضـــعية المدينة أنها كانت تحتل مركزًا مهمًا على زمن الآشوريين، إذ لايزال لها سور ضخم من اللبن مربع الشكل تبلغ ابعاده (440×440 متر) يدل على انه يعود إلى مدينة آشورية محصنة، كذلك عثرت البعثة في موقع صغير آخر قريب من تل إبراهيم بايس على آثار لمستوطنات تعود لحضارات حسونة وسامراء وحلف والعبيد الشمالي، مما يشير إلى أن المنطقة قد استوطنت من قبل أقوام ما قبل التاريخ منذ أقدم الأزمان؛ وذلك لتوافر شروط المعيشة فيها، إذ تشير بعثة التنقيب إلى وجود بعض العيون في الســـفح الغربي من جبل قره جوق والتي يجري منها الماء. (الأمين، 1948، الصفحات 297–298) (El Amin & Mallowan, 1950, pp. 55–60)

(2) يقال: إن اسم إبراهيم بايس متأتي من اسم أحد رؤساء مخمور الذي بنى له قلعة في وسط التل الكبير في العهد العثماني، وشيد لرجاله في القسم المنخفض من الموقع بعض الأكواخ للسكنى. وجاء في مذكرة أثرية قديمة عنوانها (قلعة إبراهيم بايس في عقار مركز مخمور) حصلت عليها من الهيئة العامة للآثار والتراث. ورد فيها أن مخمور كانت في السابق قائمة على هذه الخرائب ثم انتقلت إلى موضعها الحالي على أثر الأبنية الحكومية التي شيدتها الحكومة التركية (العثمانية) في هذا الموضع قبل الحرب العالمية الأولى، وعندئذ رأى إبراهيم اغا أن الأفضل الانتقال إلى أطراف البنايات الحكومية، وهكذا نشأت مخمور الحديثة وهجرت مخمور القديمة فلم يبقَ لها أثر الآن

2. تل الاگرح (الشكلان 3 و 4):

يقع التل على بعد حوالي (18كم) إلى الشرق من آشور (قلعة الشرقاط)، وبالقرب منه إلى الشرق قرية الأگرح التي تبعد عن الموقع بحدود (200متر)، وهو تل مخروطي الشكل قطره بحدود (150مترًا) ويصل ارتفاعه إلى نحو (13مترًا) ويبلغ قطر التل الرئيس مع المنطقة الأثرية المحيطة به نحو (800متر) (El Amin & Mallowan, 1950, pp. 60-61) (Stepniowski, 2011, p. 335)، وقد تحرت فيه بعثة من مديرية الآثار العامة سنة (1948م) بأسبار اختبارية بسيطة دلت على أن المستوطن كان موقعًا آشوريًا مهمًا من الألف الثاني قبل الميلاد (الأمين، 1948، الصفحات 297–298)، ويوجد بالقرب من الموقع سواقي وأقنية ري قديمة يعتقد أنها تعود إلى عهد الملك الآشوري توكلتي ننورتا الأول (1242–1206ق.م). (الحميضة غ.، حزيران 2025، الصفحات 267–288) (Luckenbill, 1926, p. 58)

3. تل كولا كندال (الشكل 5):

يقع بالقرب من قرية بالاسم نفسه على بعد نحو (5كم) عن رأس المضيق الجبلي في الطريق بين ديبكة ومخمور، ويبعد مسافة كيلومترين إلى الشرق من جبل اوانه داغ على طريق أربيل – مخمور، تبلغ أبعاد هذا الموقع نحو (300×250 متر) (بحدود 5 هكتار) ويصل ارتفاع أعلى نقطة فيه إلى نحو (14مترًا) فوق مستوى ذلك الطريق. تشغل البقايا الآشورية أربعة أو خمسة أمتار من أعلى التل، في حين تؤرخ أقدم الطبقات فيه إلى عصور ما قبل التاريخ(El Amin & Mallowan, 1949, pp. 149-150). أجريت فيه تنقيبات لمدة يومين كشف خلالهما جزئيًا عن بناية أو قصر آشوري واسع من العصر السرجوني، وتعتقد البعثة أنه يعود إلى زمن العاهل سنحاريب وكشف في جانبه الشمالي الشرقي على حمامات ومطابخ، فضلًا عن ذلك فإن غالب الفخاريات واللقى تعود إلى العصر الاشوري الحديث وتحديدًا إلى نهاية القرن السابع قبل الميلاد، وكشفت البعثة عن كسرة من أجرة منقوشة بنص مسماري آشوري، كذلك تمكنت البعثة من تعيين الأدوار التاريخية الأقدم لهذا الموقع بالاعتماد على الملتقطات السطحية وهي تعود إلى حضارات ما قبل التاريخ –كما أسلفنا– وتحديدًا حضارتي حلف والعبيد الشمالي. (الأمين، 1948، صفحة 297) (El Amin & Mallowan, 1949, pp. 149-150)

4. تل الفارة الأثري (الشكل 6):

يقع ضمن حدود قرية الفارة، ويبعد إلى الشرق من قرية اسديرة وسطى بحوالي (16كم)، وإلى الجنوب الشرقي من تل الأگرح بحدود (5كم) (اضبارة تل الفارة رقم 133/ 35، 1940) (أطلس المواقع الأثرية في العراق، 1976، صفحة تل الفارة 22، خريطة 129)، الموقع دائري الشكل قطره زهاء (100متر) وارتفاعهُ عن السهل المحيط به بحدود (10 أمتار)، عليه تجاوز بالدفن الإسلامي الحديث ولا يزال يستعمل مقبرة

لأهالي القرية مما شوه شكل الموقع، ينتشر على سطح الموقع كسر الفخار وكذلك بقايا من الآجر الذي استعمل في بناء الجدران وتبليط الأرضيات ويظهر على سطح الموقع بقايا من الأسس التي أظهرها الدفن الحديث، الملتقطات الأثرية تشير إلى أن الموقع استوطن في العصور الآشورية القديمة. (Dittmann, 1995, p. 95) (المواقع الأثرية في العراق، 1970، صفحة 278)

الاستنتاجات

1. لم نتمكن حتى يومنا هذا من معرفة الحدود الدقيقة لسهل مخمور وما ثبتناه من حدود في هذا البحث كان تقريبيًا، إذ حددنا السهل بحدود طبيعية وهي رافدي الزابين الأعلى والأسفل من الشمال والجنوب ونهر دجلة وسلسلة جبل مكحول من الغرب وسلسلة جبل قره جوق من الشرق، إلا أن حدود السهل بحاجة إلى دراسة جغرافية محكمة يوضع من خلالها الحدود الطبيعية الدقيقة والثابتة لهذا السهل.
2. على الرغم من الأهمية الكبيرة التي يتمتع بها سهل مخمور والمناطق المحيطة به والتي بيناها في هذا البحث، إلا أنه لم يحظَ بدراسة علمية ميدانية أثرية ترقى وتتناسب مع تلك الأهمية، وما جاء من دراسات استكشافية وأثرية عن هذا السهل كان قليلًا جدًا، ففي عمق ومنتصف السهل نقتصر على تنقيبات استكشافية لبعثة عراقية في منتصف القرن الماضي لم يَتَعدَ عملها سوى أيام قلائل وهي قائمة على عمل مجسات واسبار لعدد من التلال لم يتجاوز عددها ثلاثة مواقع أثرية فقط وهي: الاگرح وإبراهيم بايس وكولا كندال، الهدف منها معرفة قدم الاستيطان وتعاقبه في هذا السهل.
3. جلبت مدينة آشور الواقعة على حافة سهل مخمور ومنذ بدايات القرن العشرين انظار البعثات الاثارية الألمانية ولاسيما البعثة التي اوفدتها جمعية المشرق الألمانية برئاسة ڤالتر اندريه (1903–1914م)، لذا اوعزت لأحد أعضائها وهو ڤالتر باخمان ومجموعة من العمال وصل عددهم إلى أكثر من (200) عامل للتنقيب في تلول العقر على الجانب الشرقي من نهر دجلة، وخلال تلك التنقيبات قام باخمان بإجراء جولات استكشافية في السهل وثق بموجبها معلومات ورسم مخططات كنتورية لعدد من المواقع من بينها: تل الاگرح، وباقرتا، والفارة، وتل الأسود، وخربة گنعوص، وغيرها.
4. وفقًا للنتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة فإن الاستيطان في هذه المنطقة المعيّنة بسهل مخمور ومقترباته يعود بداياتهُ على الأقل إلى أوائل العصر الحجري المعدني على ما يبدو وتستمر دون انقطاع تقريبًا حتى الفتوحات الإسلامية؛ وذلك لكون الظروف البيئية في سهل مخمور كانت مستقرة خلال تلك الازمنة، لذا نجد سلسلة مستمرة من الاستيطان البشري.
5. يبدو من خلال دراسة الباحث لجغرافية سهل مخمور أن هذه المنطقة على الرغم من تمتعها بأغلب مقومات السكنى من الأرض الخصبة المستوية إلى توافر مصادر المياه العذبة وتعددها وكمية الأمطار الكافية لإقامة زراعة ديمية تعتمد على مياه الأمطار، إلا أن السكان الذي استقروا في هذا السهل لم

يكتفوا بهذه الموارد المائية بل عملوا على شق قنوات مائية امتدت لعدد من الكيلومترات إلى عمق السهل، وخير دليل على ذلك بقايا الأقنية والسواقي القديمة التي مايزال بعض اقسامها إلى يومنا هذا ماثلة للعيان، وهي على الغالب تعود إلى العصر الاشوري الوسيط، فضلاً عن قنوات اروائية تمتد من شمال قرية گنعوص إلى قرية السدر مع نهر دجلة وعلى مسافة قريبة من النهر الغرض منها هو ري الأراضي العالية عن مستوى النهر والواقعة على جرف حاد من النهر، فضلاً عن الفرع الاخر الذي يمتد من نهر دجلة إلى تل الاگرح والآخر الذي ينقل الماء من رافد الزاب الأسفل إلى تلّ الاگرح وتلّ الفارة وغيرها من المستوطنات الأثرية.

6. استقطبت منطقة الدراسة ومنذ القدم العديد من الطرق والمسالك قسمًا منها للتجارة وأخرى للمواصلات والبريد وبعضها لمرور الرحالين والسياح ومن بينهم ابن جبير وابن بطوطة إن كان القصد من كلامهم هو شرق نهر دجلة، فضلاً عن ذلك اتخذت بعضًا من الحملات العسكرية سواء المارة باتجاه الشمال أو الأخرى التي تقصد الجنوب كأن تكون تلك الحملات مارة لغرض الغزو أو لفتح مناطق معينة أو جيوش مندحرة ومهزومة من السهل ممرًا ومسلكًا لها على الرغم من العوائق الطبيعية التي كانت تتخلل ذلك الطريق وهما كلًا من رافدي الزابين الأعلى والأسفل، إلا أنه كان من السهولة التزود بالمياه في أي مرحلة من مراحلة، بعكس غرب دجلة، إذ إن صعوبات كانت تواجه المسافرين والقوافل التجارية والحملات العسكرية وهي قلة مياه الشرب بين جنوب سلسلة جبال مكحول عند منطقة الفتحة ونهايتها إلى الجنوب من آشور (قلعة شرقاط).

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

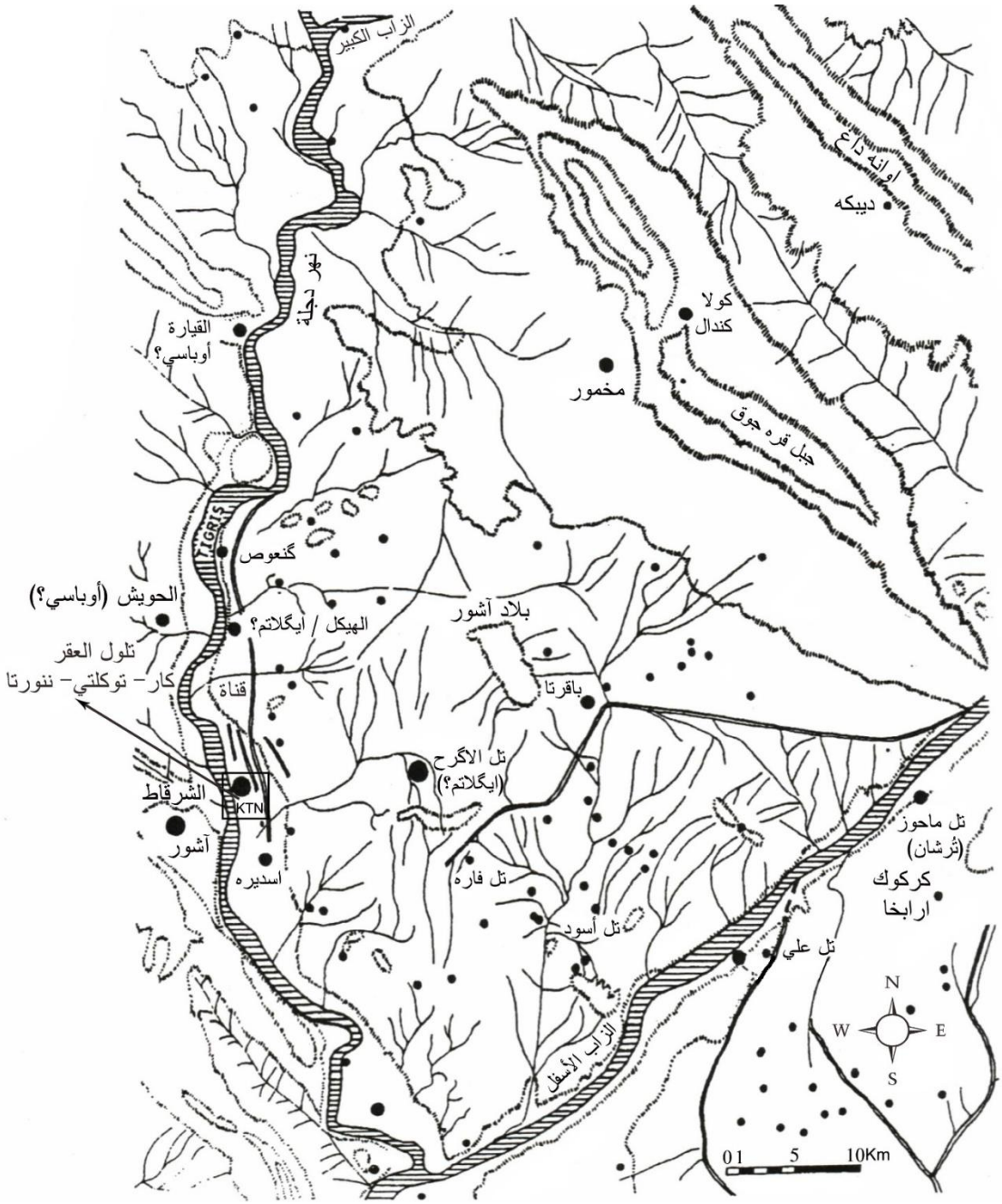

الشكل (1) خارطة سهل مخمور مؤشرٌ عليها أهم المواقع الأثرية

المصدر: (Dittmann, R, and, Hausleiter, A, and, Schmidt, C, p. 1)

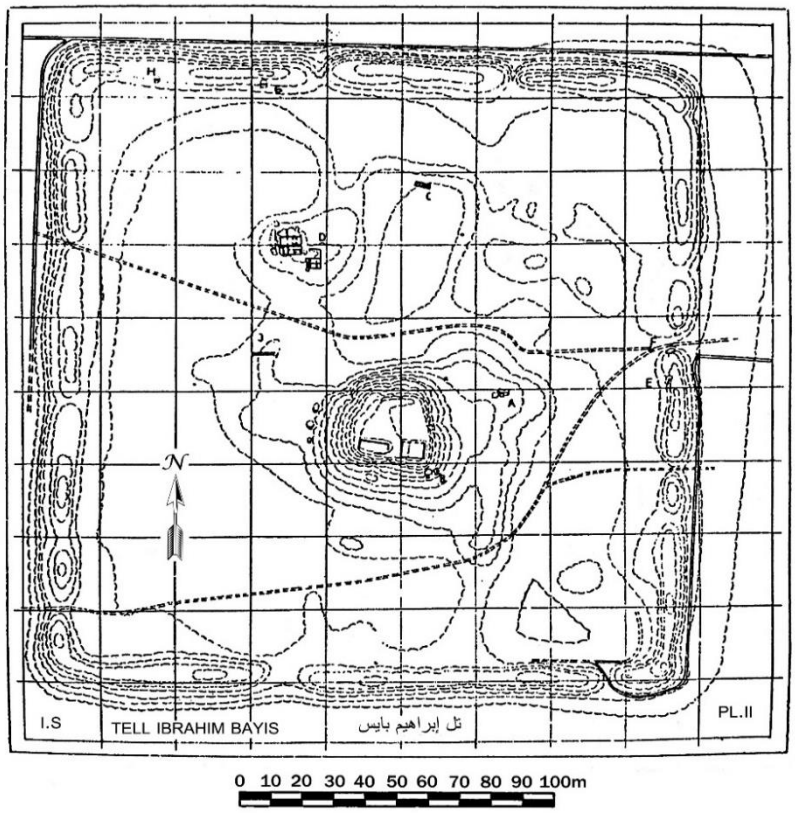

الشكل (2) مخطط تل إبراهيم بايس

المصدر: (El Amin, and, Mallowan, 1950, Pl. II)

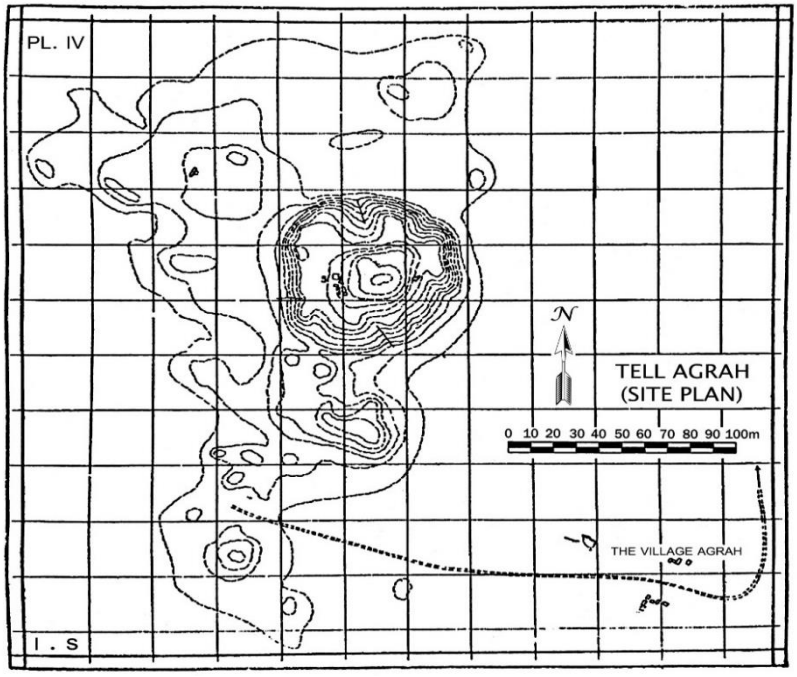

الشكل (3) مخطط تل الأگرح

المصدر: (El Amin, and, Mallowan, 1950, Pl. IV)

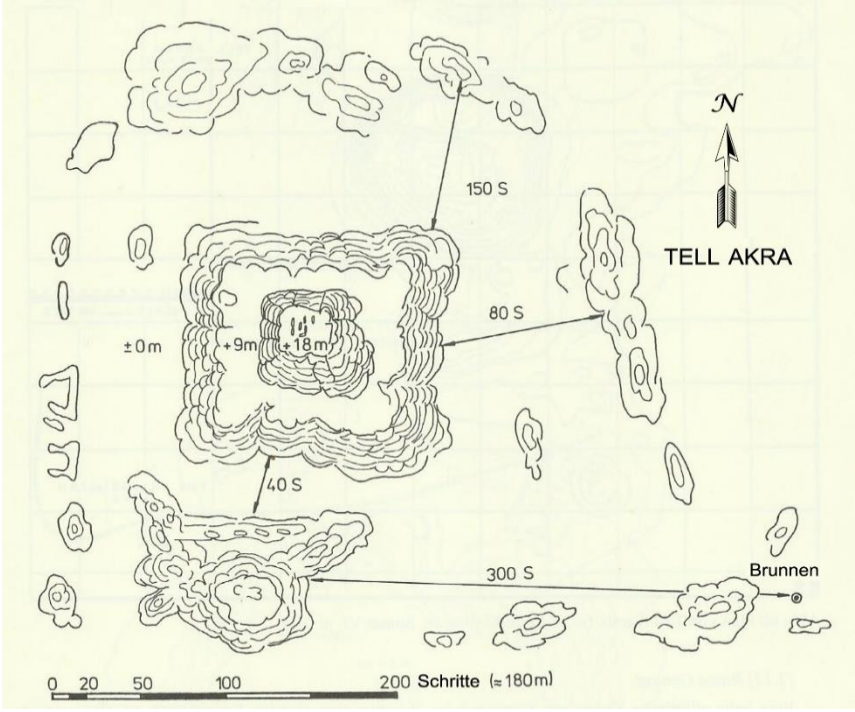

الشكل (4) مخطط تل الأگرح

المصدر: (Dittmann, Reinhard, Ruinenbeschreibungen der Machmur-Ebene, p. 95, Abb.6a)

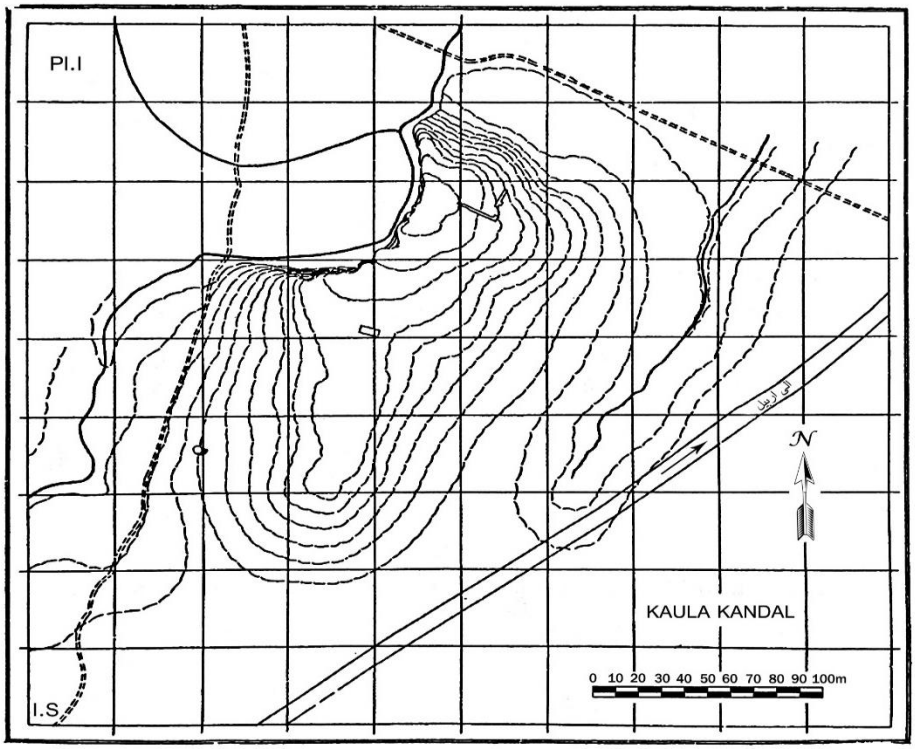

الشكل (5) مخطط تل كولا كندال

المصدر: (El Amin, and, Mallowan, 1949, Pl. I)

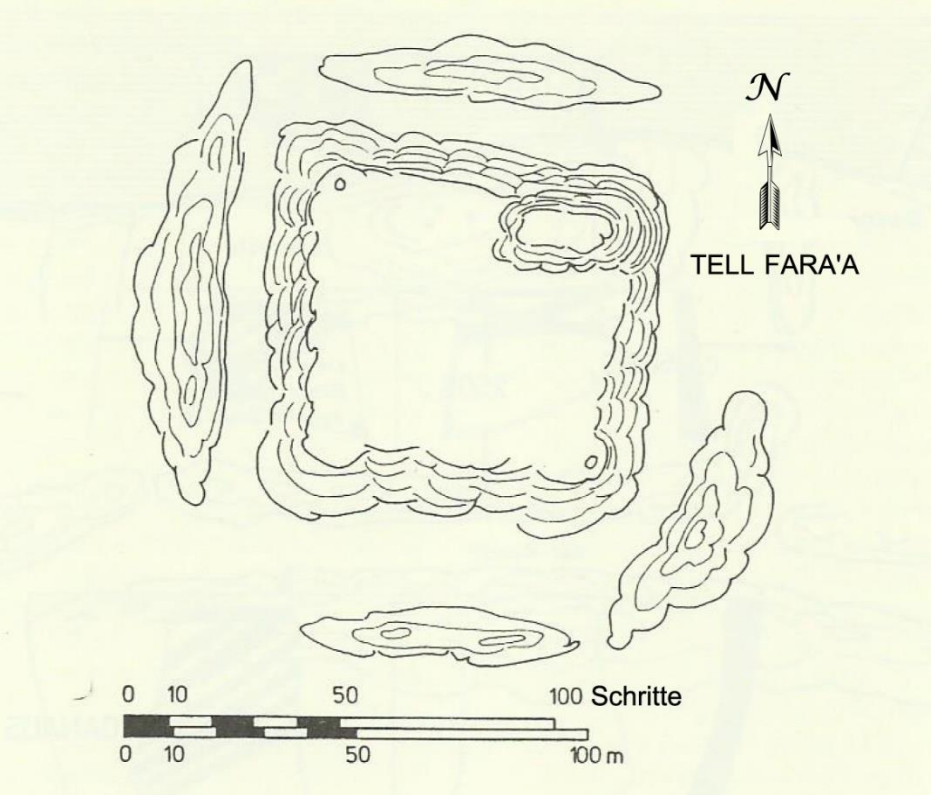

اللوح رقم (6) مخطط تل الفارِه عن:- Dittmann, R, Ruinenbeschreibungen der Machmur-Ebene, p. 97, Abb. 7)

قائمة المصادر المراجع:

أولاً: المصادر الأجنبية:

1. Al-khalesi. Y. M. (1974). the Historical setting of the site and General conclusions, Assur, Vol. 1, Malibu.
2. Andrae, W. (1938). Das wiedererstandene Assur. Leipzig.
3. Andrae, W., & Bachmann, W. (1914). Aus den Berichten über die Grabungen in Tulul Akir (Kar Tukulti - Ninib). MDOG, No. 53.
4. Bernard, J, A. (1902). Histoire Romaine, Lyon, Paris.
5. Beuger, C. (2011). Notes on the Neo–Assyrian Re–Settlement in Kar–Tukulti–Ninurta. HSAO, Band. 14.
6. Dittmann, R. (1989-1990). Kar Tukulti Ninurta/Tellul Al-Aqar 1986. Sumer, Vol. 46, Nos. 1-2.
7. Dittmann, R. (1990). Ausgrabungen der Freien Universität Berlin in Assur und Kar–Tukulti–Ninurta in den Jahren 1986-89. MDOG. 122.
8. Dittmann, R. (1992). Assur und Kar–Tukulti–Ninurta. AJA. 96.
9. Dittmann, R. (1995). Ruinenbeschreibungen der Machmur-Ebene aus dem Nachlaß von Walter Bachmann. Beitrage zur Kulturgeschichte Vorderasiens.
10. Dittmann, R. (1997–1998). Bericht Über die 1989 Von Der Fu–Berlin in Assur und Kar–Tukulti–Ninurta Duchgeführten Arbeiten. Sumer, Vol. 49, Nos. 1-2.
11. Dittmann, R., Eickhoff, T., Schmitt, R., Stengele, R., & Thürwächter, S. (1988). Untersuchungen in Kar-Tukulti-Ninurta (Tulul al-Aqar) 1986. MDOG. 120.

12. Dittmann, R., Hausleiter, A., & Schmidt, C. (2002). The assyrian hinterland: Kar–Tukulti–Ninurta and The Makhmur Plain, Northern Iraq (Research Proposal for Archaeological Investigations). Munster and Berlin.
13. Edzard, D. O. (1985). The Ideas of Babylonian Geography. Sumer, Vol. 41, No. 1-2.
14. Eickhoff, T. (1985). Kār Tukulti Ninurta, Eine mittelassyrische Kult- und Residenzstadt, ADOG.21. Berlin.
15. El Amin, M., & Mallowan, M. E. (1949). Soundings in the Makhmur Plain. Sumer, No.2, Vol. V.
16. El Amin, M., & Mallowan, M. E. (1950). Soundings in the Makhmur Plain. Sumer, No. 1, Vol. VI.
17. Goetze, A. (1953). An Old Babylonian Itinerary. JCS, Vol. 7, No. 2.
18. Hallo, W. W. (1964). The Road to Emar. JCS, Vol. 18, No. 3.
19. Ibrahim, J. K. (1986). Pre-Islamic settlement in Jazirah. Mosul.
20. Layard, A. H. (1853). Discoveries Among the ruins of Nineveh and Babylon. New York.
21. Luckenbill, D. D. (1926). Ancient Records of Assyria and Babylonia, ARAB, Vol.1. Chicago.
22. Mühl, S., & Sulaiman, B. S. (2011). The Makḥul Dam Project. HSAO, Band. 14.
23. Naval Intelligence Division, B.R. 524 (Restricted) Geographical Handbook Series for Official USE only. (September 1944). Iraq and the Persian Gulf .
24. Oates, D. (1968). Studies in the Ancient History of Northern Iraq. London.
25. Postgate, J. N. (1987–1990). Maḫmur-Gebiet. RlA, Siebter Band.
26. Sarre, F., & Herzfeld, E. (1911). Archaölogische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet, Band. I. Berlin.
27. Stepniowski, F. M. (2011). From Imgur-Illil to Meturna on Some Neo-Assyrian Sites East of the Tigris. HSAO, Band. 14.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة:

1. أ ج ايفانز. (د.ت). هيرودوت. (أمين سلامة، المترجمون) الدار القومية للطباعة والنشر.
2. إبراهيم شريف. (د.ت). الموقع الجغرافي للعراق وآثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، ج1. بغداد: مطبعة شفيق.
3. ابن بطوطة. (1964). رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
4. ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب، ج14، ط3. بيروت: دار صادر.
5. أبي الحسن محمد بن احمد ابن جبير. (1981). رحلة ابن جبير. بيروت: منشورات دار ومكتبة الهلال.
6. ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبه. (1889). المسالك والممالك. مدينة ليدن المحروسة: طبع في مطبعة بريل.
7. اضبارة تل الفارة رقم 133/ 35. (1940). الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التوثيق.
8. أطلس المواقع الأثرية في العراق. (1976). بغداد: مديرية الآثار العامة.
9. المواقع الأثرية في العراق. (1970). بغداد: مديرية الآثار العامة.
10. برهان شاكر سليمان . (2005–2006). نتائج التنقيبات في تلي السدر والحكنة الموسم الأول – 1999. سومر، مج53.
11. برهان شاكر سليمان. (2010). تنقيبات عراقية في حوض سد مكحول–دراسات عن الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، ج12.
12. جابر خليل إبراهيم. (1972). مواقع أثرية جديدة في منطقة الفتحة. سومر، ج 1–2، مج 28.
13. جمال بابان. (1989م). أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، ط2. بغداد.
14. زينفون. (1985). حملة العشرة آلاف "الحملة على فارس". (يعقوب افرام منصور، المترجمون) الموصل: منشورات مكتبة بسام.
15. غسان صالح الحميضة. (2020 أ). تلول الهيكل (مدينة ايكلاتُم) في ضوء التحري والتنقيب. سومر، مج 66.

16. غسان صالح أحمد الحميضة. (2012). مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمالي آشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية الآثار، جامعة الموصل.
17. غسان صالح أحمد الحميضة. (حزيران 2025). قناة (پاتو ميشارا pa–at–tu me–šá–ri) وإمكانية مطابقتها مع النهر العباسي في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمسوحات الأثرية. مجلة الآداب، العدد 153.
18. غسان صالح الحميضة. (2019). مواطن الآثار وأنماطها في سهل مخمور. مجلة آثار الرافدين، مج4.
19. غسان صالح الحميضة. (2020 ب). تل الحويش (مدينة أوباسي؟) في الكتابات المسمارية والتحريات الاثرية. مجلة آثار الرافدين، مج5.
20. غسان صالح الحميضة. (2021). الأنشطة الآثارية وأبرز نتائجها في تلول العقر (كار توكلتي ننورتا). سومر، مج67.
21. غسان صالح الحميضة. (2022). تلول العقر (كار توكلتي ننورتا) في مذكرات الرحالين والسياح العرب والأجانب. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج29، ع3، ج1.
22. فؤاد جميل. (1964). زينفون في العراق وحملة العشرة آلاف إغريقي. سومر، ج1و2، مج20.
23. فؤاد سفر، و محمد علي مصطفى. (1974). الحَضر مدينة الشمس. بغداد.
24. كي لسترنج. (1954). بلدان الخلافة الشرقية. (بشير فرنسيس ، و كوركيس عواد، المترجمون) بغداد: مطبعة الرابطة.
25. محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي الشريف الإدريسي. (1409هـ). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، ط1. بيروت: عالم الكتب.
26. محمود الأمين. (1948). التنقيبات الاستكشافية في منطقة مخمور. سومر، مج4، ج2.
27. هيرودوتس. (1886). تاريخ هيرودوتس. (حبيب أفندي، المترجمون) بيروت.

List of sources and references:

1. **Al-Amin, M.** (1948). Exploratory excavations in the Makhmour region. **Sumer Journal**, Vol. 4, No. 2.
2. **Al-Babān, J.** (1989). Origins of the names of Iraqi cities and sites (Vol. 1, 2nd ed.). Baghdad.
3. **Al-Hamedha, G. S.** (2012). Archaeological sites in the Tigris basin between northern Assyria and the Fatha region in light of archaeological surveys and excavations (Unpublished Master's thesis). College of Archaeology, University of Mosul.
4. **Al-Hamedha, G. S.** (2019). Archaeological sites and their patterns in the Makhmour Plain. **Athar Al-Rafidain Journal**, Vol. 4.
5. **Al-Hamedha, G. S.** (2020a). Tellul al-Haykal (the city of Eklatum) in light of survey and excavation. **Sumer Journal**, Vol. 66.
6. **Al-Hamedha, G. S.** (2020b). Tell al-Huwaysh (the city of Ubasi?) in cuneiform texts and archaeological investigations. **Athar Al-Rafidain Journal**, Vol. 5.
7. **Al-Hamedha, G. S.** (2021). Archaeological activities and their most important results at Tellul al-Aqar (Kar Tukulti-Ninurta). **Sumer Journal**, Vol. 67.
8. **Al-Hamedha, G. S.** (2022). Tellul al-Aqar (Kar Tukulti-Ninurta) in the memoirs of Arab and foreign travelers and tourists. **Tikrit University Journal for Humanities**, Vol. 29(3), Part 1.
9. **Al-Hamedha, G. S.** (2025). The canal (pa-at-tu me-šá-ri) and the possibility of its identification with the Abbasid River in light of published cuneiform texts and archaeological surveys. **Journal of Arts**, Issue 153.
10. **Al-Idrisi, M. M. A.** (1409 AH). Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq (Vol. 2, 1st ed.). Beirut: Alam al-Kutub.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

11. **Atlas of Archaeological Sites in Iraq.** (1976). Baghdad: Directorate of Antiquities.
12. **Archaeological Sites in Iraq.** (1970). Baghdad: Directorate of Antiquities.
13. **Evans, A. J.** (n.d.). Herodotus (Translated by A. Salama). Cairo: National House for Printing and Publishing.
14. **Herodotus.** (1886). The History of Herodotus (Translated by Habib Effendi). Beirut.
15. **Ibn Battuta.** (1964). The Travels of Ibn Battuta: Tuhfat al-Nuzzar fi Ghara'ib al-Amsar wa 'Aja'ib al-Asfar. Beirut: Dar al-Kitab al-Lubnani.
16. **Ibn Jubayr, A. H. M. A.** (1981). The Travels of Ibn Jubayr. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal.
17. **Ibn Khordadbeh, U. A.** (1889). Al-Masalik wa al-Mamalik. Leiden: Brill Press.
18. **Ibn Manzur.** (1414 AH). Lisan al-Arab (Vol. 14, 3rd ed.). Beirut: Dar Sadir.
19. **Ibrahim, J. K.** (1972). New archaeological sites in the Al-Fatha region. **Sumer Journal**, Vol. 28(1-2).
20. **Ibrahim, I. S.** (n.d.). The geographical location of Iraq and its impact on its general history until the Islamic conquest (Vol. 1). Baghdad: Shafiq Press.
21. **Saffar, F., & Mustafa, M. A.** (1974). Hatra: The City of the Sun. Baghdad.
22. **Shakir Suleiman, B.** (2005–2006). Results of excavations at Tell al-Sidr and al-Hakanah: First season 1999. **Sumer Journal**, Vol. 53.
23. **Shakir Suleiman, B.** (2010). Iraqi excavations in the Makhul Dam basin. Heidelberg: Studies on the Ancient Near East, Vol. 12.
24. **Strange, G. Le.** (1954). The Lands of the Eastern Caliphate (Translated by B. Francis & K. Awad). Baghdad: Rabita Press.
25. **Xenophon.** (1985). Anabasis: The March of the Ten Thousand (Translated by Yaqub Ephraim Mansour). Mosul: Bassam Library Publications.
26. **Travel File of Tell al-Fara No. 133/35.** (1940). General Authority of Antiquities and Heritage, Documentation Department.
27. **Jamil, F.** (1964). Xenophon in Iraq and the expedition of the Ten Thousand Greeks. **Sumer Journal**, Vol. 20(1-2).